مدينة الفُل .. التجارة تتلاشى تحت طوفان المجاري

الحديدة تستنجد برئيس الجمهورية وسط كارثة تهدد الإنسان والمكان

(الحلقة الثانية)

تعالت صرخات واستغاثات واستنجادات مواطني محافظة الحديدة لرئيس الجمهورية المشير عبدربه منصور هادي من طفح المجاري الذي حول حياتهم إلى جحيم وخاصة بعد أن اجتاحت المجاري منازل بعض هؤلاء الناس في عدة حارات وخاصة في "غليل" و"الحوك السفلى والعليا" وشارع "النخيل" وغيرها، مُلْحقةً بالمواطنين خسائر مادية كبيرة، إذ سقطت أجزاء من منازل البعض، وتصدعت أساسات مئات المنازل الأخرى إلى جانب الأمراض الفتاكة والخطيرة التي أصابتهم وأصابت أطفالهم بعد أن أصبحت مأوى للبعوض الناقل لهذه الأمراض ومنها حمى الضنك والملاريا والاسهالات وأمراض الجهاز التنفسي وغيرها وحولت معظم شوارع وحارات وأحياء المحافظة إلى مستنقعات من المياه العادمة الراكدة وسط فشل ذريع للمؤسسة المحلية للمياه والصرف الصحي في القيام بدورها التنفيذي ومعالجة هذا الوضع، وصمت مطبق لقيادة المحافظة والمجلس المحلي تجاه ما يجري من طفح المجاري. وعلى مسمعٍ ومرأى من حكومة الوفاق الوطني..

صحيفة "الثورة" في مهمتها الوطنية والانسانية لامست من خلال هذا التحقيق الميداني المعاناة الحقيقية للناس في المحافظة من طفح المجاري وحرصت على نقلها على ألسنتهم وطرحها أمام الجميع وأخذ ردود المؤسسة المحلية للمياه والصرف الصحي والمجلس المحلي والقطاع الخاص في المحافظة عن أسباب طفح المجاري وكيفية معالجتها.

تحقيق/
يحيى كرد- محمد إبراهيم

>،، واجب الخوض في تفاصيل كارثة المجاري حتّم علينا الصبر والتحمل والاستماع بإنسانية إلى أنين المواطنين الذين وجدوا أنفسهم بين فكي النزوح القسري أو التحول إلى كائنات تتعايش - شاءت أم أبت- مع طفح شبكة الصرف الصحي النتن حد الموت غرقاً في أسن المجاري، فالحاجة جميلة عبدالواسع 45 سنة من حارة الحوك السفلى وجدت نفسها وأولادها الستة في مواجهة خطر الموت، إمّا غرقاً أو مرضاً تحت طنين البعوض وفيروساته الفتاكة.. وبأسى بليغ باحت لنا عن حالها قائلة: بدأت معاناتي من المجاري منذ عام تقريباً حينما كانت تطفح من غرفة التفتيش المجاورة لمنزلي بشكل خفيف ثم بدأ يزداد شيئاً فشيئاً إلى أن حاصرت المجاري منزلي من اتجاهين وكنت أذهب إلى المؤسسة المحلية للمياه والصرف الصحي للمطالبة بشفط المجاري من أمام منزلي وإزالة الانسداد من غرفة التفتيش أو المنهل المجاور لمنزلي، وكانوا في بعض الأحيان يتجاوبون ويأتون معي لشفط المجاري ويزيلون شيئاً يسيراً من انسداد المنهل وبعد عدة ساعات يعود الطفح من جديد أمام منزلي ومنازل جيراني وبدأت أساسات منزلي بالتشقق نتيجة المجاري وهكذا ظلت معاناتي مع المجاري إلى منتصف رمضان الماضي دخلت مياه المجاري العادمة إلى داخل الدور الأرضي من منزلي وأغرقته بالكامل فانتقلت مع أولادي إلى الدور الأعلى من المنزل وبعد مضي يومين من دخول المجاري إلى منزلي سقطت بلكونة منزلي إلى الأرض كما تشاهد أمامك وأصبحت مع أولادي محاصرين المجاري من تحتنا ومن شرقنا وشمالنا وأصبح المنزل مهيأ للسقوط بالكامل في أية لحظة وهذا يعني الموت المؤكد لي ولأفراد أسرتي الساكنين معي بالمنزل. جميلة سمعت من الناس- حسب قولها - بأن محافظ المحافظة وجه بنقلها مع أسرتها من منزلها إلى منزل آخر وترميم المنزل إلا أنها تأكدت أن هذا الكلام غير صحيح، إذ لم يحضر أي مسئول من المحافظة إلى المنزل للإطلاع على الوضع المعيشي الصعب والخطر الحقيقي الذي يهدد أسرتها.. متهمة المؤسسة المحلية للمياه والصرف الصحي بأنها تسببت في معاناتها وتدمير منزلها وأنها ستلجأ إلى القضاء لمقاضاة المؤسسة للمطالبة بتعويضها عن منزلها المنهار نتيجة المجاري والحالة النفسية والمعيشية التي تمر بها مع أسرتها.

> **مواطنون: صرنا بلا مأوى وأطفالنا مهددون بالموت وبيوتنا تهالكت في طفح المجاري وبعض الأسر تركت المنازل في حي غليل**

كابوس حقيقي

عبده محمد مراد 30 سنة لديه 5 أطفال من حارة "الحَوَكْ" بوسط مركز المحافظة يقول: إن المجاري الطافحة حولت حياتي وحياة الجميع إلى جحيم وكابوس حقيقي ومنذ أكثر من عام، وأنا لا أستطيع مع أطفالي الأكل أو الشرب لطفحها بصورة دائمة أمام منزلي، وفي شهر رمضان المبارك دخلت إلى منزلي مرتين وقمت بدفع مبالغ مالية كبيرة تجاوزت 25 ألف ريال لبعض الأشخاص مقابل شفطها من داخل وأمام منزلي إلا أنها بعد ساعات فقط من شفطها تعاود من جديد إلى الطفح وتعاود معها المعاناة التي يعانيها جميع الناس بمحافظة الحديدة.. مؤكداً أنه يذهب مع جيرانه بصورة شبه يومية إلى المؤسسة المحلية للمياه والصرف الصحي لإبلاغ المسئولين لكن لم نجد منهم أي تجاوب مع شكوانا من طفح المجاري وعندما لم نجد أي استجابة من المؤسسة ذهبنا إلى مدير المديرية على هندي وأمين عام المجلس المحلي بالمحافظة حسن هيج وطرحنا عليهما شكوانا اللذين أعادانا إلى مسئولي المؤسسة الذين أصبحوا عاجزين عن وضع حل للناس من استمرار طفح المجاري في عموم المدِّينة وقيادة المحافظة تقف موقف المتفرج على ما يحصل من مآس حقيقية للناس من جراء طفح المجاري.

مراد أكد يأس المواطنين من الحصول على إجابة ناجعة للخروج من هذا المستقنع ولم يعد لهم من أمل سوى القيادة السياسية.. إذ ناشد مراد باسمهً وجيرانه رئيس الجمهورية المشير عبدربه منصور هادي بسرعة إغاثة وإنقاذ أبناء محافظة الحديدة من المجاري الطافحة التي أصبحت تحاصرهم في منازلهم ومدارسهم ومقار أعمالهم وفي الأسواق والمساجد والشوارع والحارات وتهدد حياتهم بكوارث بيئية وأمراض فتاكة والتي بدأت تنتشر بالفعل بين الأطفال والنساء والشيوخ وخاصة بعد أن فشلت المؤسسة المحلية للمياه والصرف الصحي في تحمل مسئولياتها تجاه طفح المجاري وانهيار كافة الخدمات الأساسية بالمحافظة.

روائح وأمراض

أم هيثم الشامي لديها ثلاثة أطفال وحامل بالطفل الرابع من حارة القصر الجمهوري هي الأخرى شكت قائلةً: أصبح الوضع لا يطاق ومن الصعب تحمله فالمجاري أصبحت تعيش بيننا داخل منازلنا نصحوا من النوم على روائحها الكريهة ونناام على تهديد أمراضها التي بدأت تفتك بالناس ومنها الملاريا وحمى الضنك والإسهالات والأمراض الجلدية والتنفس والعيون وغيرها من الأمراض التي لم يسلم منها أطفالي أو أطفال جيراني وتكبدنا خسائر مالية كبيرة في سبيل معالجتهم.

وأضافت: لقد شردتني المجاري مع أطفالي من داخل منزلي فكل يوم انتقل بهم من منزل إلى منزل أحد أقاربي الذين لم تدخل المجاري -بعد- إلى منازلهم، بهدف الأكل والشرب بعيدا عن طفح المجاري وروائحها بعد أن دخلت إلى منزلي ليلا عن طريق الحمام وتجولت في كافة أرجاء المنزل وأتلفت معظم أثاثه.. ولم أجد إلا الصراخ والبكاء على مصيبتي التي حلت بي خاصة وزوجي مسافر وأنا حامل في الشهر السابع.. وعند الدوام الرسمي عقب إجازة العيد ذهبت إلى المؤسسة بهدف الحصول على مساعدتهم لي بإرسال بابور لشفط المجاري من داخل منزلي فلم أجد أي تجاوب فذهبت إلى المحافظة فلم أجد المحافظ أو الأمين العام الذي أخبروني بأنه ذهب إلى مؤسسة المياه فقلت في نفسي: فرصة. وذهبت إليه، فتفاعل معي وكلف مدير المديرية علي هندي بإرسال بابور الشفط وعمال المجاري بالمديرية وقال لي مدير المديرية: اذهبي إلى منزلك، وسأرسل لك البابور والعمال، ووصل العمال ولم يصل البابور، وعندما اتصلت به بحسب وعده لم يرد علي، وها أنا منتظرة منذ عشرة أيام... وطالبت رئيس الجمهورية عبدربه منصور هادي بزيارة المحافظة والتوجيه السريع لإنقاذ أبناء الحديدة.

> **مواطنون: دخلنا مرحلة اليأس ولا أمل لنا إلا الله والقيادة السياسية**

عامان من العذاب

عبدالحفيظ راشد من حارة غليل يؤكد أن طفح المجاري أمام منزله بدأ منذ أكثر من سنتين محولاً حياته إلى جحيم نتيجة الروائح الكريهة والمنبعثة على مدار الساعة، مضيفاً: لم أستطع مع أطفالي تناول الوجبات الغذائية بشكل طبيعي وصحي وكاف نتيجة لذلك، بالإضافة إلى تكاثر البعوض والذباب وغيرها من الحشرات..

وأردف بالقول: لقد ذهبت وجيراني عدة مرات إلى المؤسسة المحلية للمياه والصرف الصحي لمطالبتهم بشفط المجاري الطافحة من الحي لكن مطالبنا وشكوانا المتواصلة لهم لم تلاق أي استجابة لدى المسئولين في المؤسسة وإذا حضر بابور شفط يشفط جزءاً من هذه المجاري وماهي إلا ساعات ويعاود الطفح من جديد واسوأ مما كان هذا هو حالنا مع المجاري.. داعياً رئيس الجمهورية عبدربه منصور هادي إلى سرعة التفاعل مع شكاوى الناس بمحافظة الحديدة من المجاري والتوجيه بحل هذه المشكلة.

تهميش وإقصاء

من جانبه اعتبر المواطن يحيى محمد سافري من حارة "الحَوَكْ" طفح المجاري بمدينة الحديدة من المشاكل المستعصية على قيادة المحافظة والمؤسسة المحلية للمياه والصرف الصحي، ليدفع المواطن ثمنها من صحته وأمواله إلى جانب تشويه هذه المحافظة الساحلية السياحية بطفح المجاري الذي اجتاح معظم مساحة شوارع أحيائها، ناشراً الأمراض التي يدفع المواطنون كل ما يملكون في سبيل العلاجات.

مضيفاً: إن محافظة الحديدة تعيش في حالة تهميش وإقصاء متواصل من قبل الدولة بالرغم أنها من أكبر المحافظات رفداً للميزانية العامة للدولة من خلال مواردها الهائلة وفي مختلف المجالات الاقتصادية والمالية والسياحية والزراعية وغيرها.. داعياً فخامة رئيس الجمهورية للتدخل بنفسه لحل هذه المشكلة الخطيرة التي عكرت حياة الناس على مدى سنوات.

أم الاختراع

وسط حصار المجاري تحولت حتمية التعايش مع واقع الطفح المرير إلى فن يبتكر من الحاجة تعاطياً مختلفاً لمواصلة الحياة فـ(علي سعدون عبده 50 سنة من حارة الدهمية) المحاصرة حارته منذ ثلاثة أشهر يؤكد دخول المجاري إلى منزله عبر الحمام مرتين فيما موظفو المؤسسة المحلية للمياه والصرف الصحي رفضوا التجاوب معه وجيرانه بحجة أن البوابير عند مدير المديرية علي هندي، فيما موظفو المديرية أخبرونا حال وصولنا بحثا عن مديرها إنه راقد(نائم).. مضيفاً: عقب ذلك لجأنا إلى عمال المجاري بصفة شخصية ودفعنا لهم 7 آلاف ريال وقاموا بتصفية المجاري من أمام منازلنا وبعد مضي ست ساعات عاد الطفح من جديد.

اشتداد حصار المجاري خلال أيام عيد الفطر المبارك لم تفقد الموطنين الصبر إذ زادتهم إصرارا وحيلاً للمقاومة إذ يقول علي سعدون: أجبرت على استخدام ثلاجتي الخربانة كقارب أثناء خروجي من منزلي إلى الشارع لشراء حاجتي اليومية في أيام العيد كون المجاري حاصرتنا بشدة وارتفع منسوبها إلى 50 مللي بالحارة التي أسكن بها ولم ينقذ الناس في هذه الحارة إلا عبد الجليل ثابت - جزاه الله خيرا- عندما أرسل عماله وبوابير شفط من مصانعه وقاموا بشفط المجاري وإزالة الانسدادات من غرف التفتيش حتى نشفت تماماً ولم يطلبوا منا ريالاً واحداً بعكس عُمّال المؤسسة..

> **الوضع الصحي في المحافظة ينبئ بموجة خطيرة من الأمراض الفتاكة**

بيئة خصبة بالأمراض

ما تشهده الحديدة هو كارثة صحية تهدد الإنسان حاضراً ومستقبلاً كون هذه البيئة خصبة بالأمراض، ولكي نصل إلى توصيف صحي كان علينا الذهاب إلى مختص طبي لقراءة هذه الظاهرة صحياً وهو ما قدمه الدكتور/ نبيل محمد الجنيد أخصائي رعاية الطفولة والأمومة الذي أوضح: إن الأمراض التي تسببها المجاري الطافحة من الصعب أن تحصى في هذه العجالة، فمنها على سبيل المثال فقط "الكوليرا"، و"الشيجلا"، و"الزحار"، "الأميبيا"، و"الدستاريا"، و"السالمونيلا"، وبعض هذه الأمراض تسبب اضطرابات شديدة في الجهاز الهضمي والقيء الشديد المتواصل والإسهال الذي قد يؤدي إلى الفشل الكلوي إلى جانب اختلال شوارد الدم ومن ثم الوفاة..

وقال الجنيد: كما أن مخلفات المجاري أو المياه العادمة هي حاضنة وسيطة لنواقل بعض الأمراض الأخرى عن طريق الحشرات المتنقلة في منازل الناس وأهمها في اليمن داء البرداء (الملاريا) والتي تعاني منها بلادنا وتصنف عالمياً من الدول المستوطنة بهذا المرض رغم ضخ الكثير من الأموال والإمكانيات لمكافحة هذا المرض.. مؤكداً أن أكثر شريحة متضررة من طفح المجاري هم الأطفال الذين يمرحون بالشوارع والأحياء الطافحة بالمجاري والقمامة التي تصيبهم بالعديد من الأمراض والمضاعفات الصحية الخطيرة وتتمثل في الإسهالات والجفاف وانخفاض معدلات النمو للأطفال ومن ثم الوفاة، ناهيك عن الغازات الناتجة عن تحلل مخلفات المجاري وأهمها غاز الأمونيا برائحته الكريهة والمنفرة وآثاره السامة على الكبد والدماغ لكل الشرائح العُمْرية وتزداد حدته لدى الأطفال وكبار السن الذين يعانون من اعتلالات كبدية ودماغية يؤدي إلى تدهور حالاتهم الصحية، لهذا يجب وضع حلول ومعالجات سريعة وجذرية للمجاري قبل أن تحصل الكارثة.

الحلقة القادمة

حيثيات وأسباب الانهيار المفاجئ لشبكة المجاري في مدينة الحديدة الساحلية التي يحتم ويفترض تاريخها وخصائصها أن تكون أولى المدن اليمنية نظافة وجمالاً يستزيد منه العابرون.. ليس لأن هذا الانهيار كارثة طالت كل جميل في المدينة ، فحسب بل ولكونها كارثة مجتمعية تضع الجهات المعنية في دائرة المساءلة القانونية والقضائية -فقط - لو كنا مجتمعاً يحترم القانون والمسئوليات الأخلاقية.... هذا ما سنتناوله في الحلقة القادمة.